

تداعيات الأوبئة العابرة للحدود على الأمن الجماعي العالمي: كورونا نموذجاً

The repercussions of cross-border epidemics on global collective security:
Corona as a model

سالك نبيلة Nabila Salek

جامعة باتنة 1، nabila.salek@univ-batna.dz

تاريخ النشر: 2024/01/10

تاريخ القبول: 2024/01/02

تاريخ الإرسال: 2023/08/30

ملخص:

يواجه العالم في السنوات الأخيرة تحديات جديدة في كافة المجالات وعلى كل الأصعدة والمستويات، لعل أهمها المجال الصحي الذي شهد منذ ديسمبر 2019 تحدي خطير وهو جائحة كورونا، حيث أصبحت كل الدول، دون استثناء، في حاجة ملحة للإلتزام العالمي والتعاون في سبيل الحفاظ على الصحة العامة كمدخل لتحقيق الأمن الجماعي العالمي، والحد من الإصابة بالأمراض والأوبئة العابرة للحدود، ومحاولة إحتوائها لأنها أصبحت تشكل مصدر قلق وتهديد للحكومات ولصانعي السياسة العالمية. ولتحقيق ذلك لابد من توحيد الجهود والعمل الجماعي وفق النهج التكاملي والتعاون المشترك، وتأطير هذا العمل ضمن آلية دولية تشرف على تنفيذ كل القرارات المتخذة. من هذا المنطلق نحاول الإجابة عن الإشكالية الرئيسية التي تتمحور حول التداعيات المستقبلية للأوبئة والأمراض العابرة للحدود على الأمن الجماعي العالمي، وكيف ستعيد الدول صياغة مفاهيم وسياسات جديدة في عالم ما بعد كورونا لمحاولة إحتواء هذه الأوبئة.

الكلمات المفتاحية: الوباء؛ العالمية؛ الصحة العامة؛ التداعيات؛ التعاون؛ الأمن الجماعي؛ كورونا.

Abstract:

In recent years, the world is facing new challenges in all fields and at all levels, perhaps the most important of which is the health field, which has witnessed since December 2019 a serious challenge, the Corona pandemic, where all countries, without exception, have become an urgent need for global commitment and cooperation in order to preserve public health as access for the attainment of the international collective peace. Reducing the incidence of cross-border diseases and epidemics and trying to contain them because they have become a source of concern and threat to governments and global policy makers. From this point of view, we try to answer the main problem that revolves around the future repercussions of epidemics and cross-border diseases on global collective security, and how countries will reformulate new concepts and policies in the world after corona to try to contain these epidemics.

Keywords: Epidemic, global, public health, implications, cooperation, global peace, corona

* المؤلف المرسل: نبيلة سالك، nabila.salek@univ-batna.dz

مقدمة:

يعتبر الأمن الصحي من القضايا المعاصرة التي أخذت القسط الوافر من الدراسات والأبحاث، سيما بعد بروز الأوبئة والأمراض الخطيرة التي اجتاحت العالم في السنوات الأخيرة، وأصبحت تهدد الأمن الدولي والعالمي والمجتمعي حيث اجتاحت قارات وبلدان العالم نتيجة الإنتشار الواسع والسريع من منطقة إلى أخرى وفي وقت قياسي، وراح ضحيتها الملايين من البشر واستلزمت مواجهتها حشد وتعبئة كافة الموارد المادية والبشرية.

وقد أثرت هذه الأزمات الصحية الخطيرة وبشكل واضح على مسار العلاقات الدولية في النظام العالمي وأنماط العلاقات الاجتماعية داخل الدول، وأجبرت كل دول العالم دون استثناء على إعادة التفكير في هيكلية النظام العالمي وميزان القوة، وفرضت معطيات جديدة حول مراكز السيطرة والتحكم والهيمنة على مجريات الأحداث العالمية.

وتعتبر الأوبئة العابرة للحدود من أخطر التهديدات والتحديات التي يواجهها عالم ما بعد الحرب الباردة، مما يؤثر سلبا على الإستقرار العالمي في كل المجالات، الأمر الذي أدى إلى طرح عديد التساؤلات وبروز مؤشرات حول ملامح النظام العالمي والتغير الذي سيشهده هذا النظام جراء هذه الأزمة الصحية، خاصة في ظل التجاذبات التي تشهدها العلاقات بين العديد من الدول لاسيما الكبرى منها. هذه الدول وجدت نفسها أمام تحد خطير لم يكن منتظرا أحدث رجة عالمية وأثر بشكل كبير على مجال العلاقات الدولية، وخلق أزمة فشلت أغلب دول العالم في إدارتها على المستويين الداخلي والخارجي خاصة من حيث التعاون والعمل المشترك وفق النهج التكاملي الذي يفترض تكثيف الجهود والعمل الجماعي لمواجهة هذا التهديد ذو البعد العالمي.

واعتبارا لحقيقة أن الأمن الصحي من أهم مرتكزات الأمن العالمي لما له من أثر عميق على الدولة والمجتمع والفرد في آن واحد، وبناء على افتراض أن الأوبئة العابرة للحدود سيما وباء كورونا المستجد أصبحت تشكل أحد التهديدات اللاتماثلية للأمن الجماعي العالمي، نحاول في هذه الورقة، وبالإعتماد على المقرب النسقي، مدخل تحليل المضمون وتوظيف الأداة التحليلية، الإجابة عن الإشكالية الرئيسية التالية:

ما مدى تأثير الأوبئة العابرة للحدود على الأمن الجماعي العالمي، وما مدى تأثير فيروس كورونا المستجد على مختلف المجالات والفواعل في النظام الدولي؟

وللإجابة على الإشكالية المطروحة تم اعتماد الخطة التالية:

أولا: الأمن الصحي، الأمن الجماعي العالمي والوباء العابر للحدود: مقارنة مفاهيمية

ثانيا: إنعكاسات الأوبئة العابرة للحدود على الأمن الجماعي العالمي (وباء كورونا كمثال)

ثالثا: الجهود الدولية في مكافحة وباء كورونا

رابعا: قراءة في مستقبل الأمن الجماعي العالمي في فترة ما بعد كورونا

أولا: الأمن الصحي، الأمن العالمي والوباء العابر للحدود: مقارنة مفاهيمية:

1- مفهوم الأمن الصحي:

يرتبط الأمن الصحي بكيفية ومدى قدرة الدولة على حماية أفراد المجتمع من مختلف المخاطر التي تهدد صحتهم وحياتهم، ومن أكبر دواعي غياب الأمن الصحي غياب الأمن الغذائي والبيئي، كما أن تلوث البيئة والهواء من أكبر مهدداته. (نزار العقاد ، 2020 ، ص21). وهو يعني توفير الخدمات الصحية وعدم سهولة إنتقال وانتشار الأمراض المعدية، وفي حال غيابه يتعرض العالم إلى خطر إنتقال العدوى مثلما حدث في عام 1998

عندما بلغ عدد المصابين بالإيدز حوالي 33 مليون فرد منهم 6 ملايين إنتقلت إليهم العدوى في العام نفسه(عمر سعد الله، 2005، ص 71)

وبالحديث عن الأمن الصحي تجدر الإشارة إلى العوامل التي تهدد هذا الأمن، وقد جرت العادة أن يفهم مصطلح "التهديد" على أنه التحذير والوعيد وسعي طرف ما للتسبب بالشر والأذى، لكن وفي ظل الطبيعة اللاعسكرية للتهديدات، أصبح من المستحيل تعريف التهديد على النحو سابق الذكر، حيث انتفى الإقرار بأنه سعي إلى التحذير والوعيد أمام فواعل جديدة غير مادية مثل التلوث البيئي والإحتباس الحراري وغيرها من التهديدات التي أصبحت تتخذ طابعاً أمنياً، رغم صعوبة تحديد الجهة المسؤولة عن إحداثها سواء أكانوا دولاً أو فواعل ضمن الدول أو فوق الدول.

تأسيساً على ما سبق حدد مفكرو العلاقات الدولية خاصة التوسيعيين منهم مصادر تهديد الأمن، وأدرجوا في تعدد نوعية هذه المصادر تلك الخاصة بتهديد الصحة العامة، وهي ناتجة عن عدم الإلتزام بالقواعد والمعايير المنظمة للحفاظ عليها، الأمر الذي قد يؤدي إلى انتشار الأمراض والأوبئة الفتاكة (نزار العقاد، المرجع السابق، ص 26)

وفي ذات السياق حددت دراسة قام بها المركز الفنلندي للدراسات الروسية الأوروبية خمسة أنواع من التهديدات الأمنية الجديدة المتعلقة بالأمن الناعم، وهو مفهوم يمكن من إدراج كل التحديات غير العسكرية ضمن نطاق مهددات أمن الأفراد، الدولة والمجتمع:

- المخاطر الفردية: كتعرض الأفراد إلى تهديد الجرائم والأفراد؛
 - المخاطر المجتمعية: مثل اتساع نطاق المخاطر الفردية ليشمل المزيد من القطاعات المجتمعية كالأوبئة والمشاكل البيئية؛
 - تهديدات عابرة للحدود: مثل الهجرة غير الشرعية واللاجئين؛
 - الأزمات الزاحفة: ويتعلق الأمر بالمشكلات التي قد تتحول من أزمات داخلية لتصبح أزمات إقليمية؛
 - الكوارث المحتملة: تحول الأزمات الزاحفة إلى نكبات تصاحبها خسائر فادحة تمتد إلى عدة أقاليم)
- سليمان عبد الله الحربي، 2008، ص 12)

2- مفهوم الأمن الجماعي العالمي:

يقوم الأمن الجماعي العالمي على أساس إلتزام عالمي بالسلم والأمن الدوليين، ي ضطلع به باعتباره التزاماً قانونياً لجميع الدول، وهو المحاولة الأولى لإضفاء الطابع المؤسسي على سيادة القانون الدولي وإنفاذ هذه السيادة لتعزيز أمن جميع الدول. وينطوي الأمن الجماعي على اعتراف بأن الأمن كل لا يتجزأ فهو يوفر الأمن للمصالح الوطنية والسيادة الوطنية بطريقة جماعية ويؤدي إلى تعزيز الأمن الدولي(عمر سعد الله، 2005، ص 71).

ولحماية المصالح الوطنية أصبح إستخدام القوة أمر حتمي وقد أكد ذلك المفكر الهندي "كوتيليا" بوجود الإعتماد على القوة في عالم يواجه تهديدات خطيرة ليست فقط عسكرية بل تطورت لتصبح أكثر من

ذلك، حيث أصبح للأمن ومهدداته عدة أشكال عسكرية، إقتصادية والتطور العلمي والتكنولوجي والأمراض والأوبئة والفقر والبطالة.....مما جعل عالم ما بعد الحرب الباردة يتسم بظهور تهديدات جديدة عابرة للحدود، فلم تعد المسائل الأمنية مقتصرة على أمن الدولة بل تجاوزته إلى أمن الأفراد داخل هذه الدولة. وتطور مفهوم الأمن ليعني القدرة على تأمين مستوى كاف من الوقاية والحماية ضد الأخطار والتهديدات بجميع أنواعها وتأثيراتها، ومهما يكن مصدرها لفائدة أفراد مجموعة معينة في ظروف تعطي الأولوية لتنمية وتطوير الحياة والأنشطة الجماعية والفردية بشكل مستديم (باسكال بونيفاس، 2008)

وتختلف مهددات الأمن العالمي باختلاف مجالاته فهناك :

- المهددات الإقتصادية : حيث تواجه البشرية تحديا كبيرا في إدارة العلاقة المعقدة بين الإقتصاد العالمي وتأمين الأمن الإقتصادي داخل الدول.
- المهددات التكنولوجية: المرتبطة بالتطور المعلوماتي والتقني،
- المهددات الهجينة أو المهيمنة: والتي تدخل أساليب أخرى إلى القوة العسكرية وهي أساليب غير متوازنة تفرض ممارسات مرفوضة دوليا
- المهددات الأمنية: وتعكس العلاقة بين مفهومي الأمن والتهديد حيث تربطهما علاقة تأثير متبادل فعند تفسير مفهوم الأمن يجب تحديد مصادر التهديد أثناء الشعور بالخطر الأمني. ومن أبرز التهديدات الأمنية: التهديدات الفعلية التي تتطلب إستخدام القوة العسكرية، والمحتملة التي تفترض وجود أسباب فعلية تعرض سلامة الدولة للخطر، والكامنة وتعني وجود أسباب الخلاف لكنها ليست ظاهرة والمتصورة التي تحمل عنصر التنبؤ ولا تكون ظاهرة.
- المهددات الاجتماعية: وتتمثل في مهددات الأمن المجتمعي خاصة ما تقوم به بعض المجتمعات التقليدية من صدامات إثنية يستهدف فيها الفرد بالدرجة الأولى والدخول فيما يسمى بالإغتراب كمرض إجتماعي يهدد المجتمع ويحول الفرد إلى عدو له.
- التهديد الصحي والأوبئة العابرة للقارات: حيث شهد العالم منذ القدم إنتشار العديد من الأمراض والفيروسات والأوبئة التي حصدت أرواح الملايين من البشر مثل الإنفلوانزا والسل والطاعون والملاريا والحصبة والسارس وكان آخرها كورونا (عبد الرحمان غانم، 2020، ص 88)

3- مفهوم الوباء العابر للحدود:

يعرف أيضا بالوباء العالمي ويعود الأصل اللغوي للمصطلح إلى اليونان Pandemic يتكون من "Pan" وهي الجميع و "Demos" التي تعني الناس، أي أن الوباء العالمي عدوى تصيب الإنسان وغيره من الكائنات الحية، ويتميز باتساع الرقعة وسرعة الإنتشار والآثار السيئة على الصحة والإقتصاد والسياسة العالمية (داليا السيد أحمد، 2020، ص 128). ويعتبر الأمن الصحي العمود الفقري للأمن العالمي وأخطر أنواع الأمن، بحيث إذا افتقد أثر سلبا على كافة مجالات الأمن الأخرى،

ويجدر هنا التفريق بين الوباء العالمي والجائحة حيث يتحول الوباء إلى جائحة حين يصيب الكثير من الدول ويصبح وباء عالمياً بسبب سرعة الانتشار والتأثير، إذ لا بد من التمييز بين المصطلحين لتحديد طريقة مواجهة الطارئ الصحي. وبالتالي فالأمن الصحي يمثل أولوية ومصلحة وجودية في بناء المجتمع وبقائه. وفي الربط بينه وبين الأمن العالمي لا بد من الإشارة إلى تأثيرات العولمة عليهما، فكما لها إيجابيات من حيث تطوير البحث العلمي وتبادل الخبرات والمعلومات وتعميم المنفعة، لها سلبيات عديدة من ناحية هيمنة الدول الكبرى وسيطرتها اللامتناهية وتدخلها في شؤون الدول الأخرى، والتحكم في المخابر العالمية للبحث العلمي وتطويره. وما نراه منذ 2019 لأحسن دليل على ذلك، حيث احتكرت الدول الكبرى كل المعلومات وأساليب البحث وحتى طرق العلاج وأصبحت تستعملها كورقة ضغط سواء فيما بينها أو على الدول المتخلفة

ثانياً: انعكاسات الأوبئة العابرة للحدود على الأمن الجماعي العالمي (وباء كورونا كمثال)

إن الأوبئة العابرة للحدود وبحكم طبيعتها وخاصيتها في الانتقال والانتشار السريع والخطير، تؤثر في مسار الحياة بصفة عامة وتجعل العالم في حالة تأهب بل ومواجهة مجهولة العواقب. وقد تغيرت مقاربة العلاقات الدولية وأصبح مفهوم الأمن الدولي مهماً وغير واضح، بفعل وباء غير أولويات الدول في وقت وجيز ودون سابق إنذار، ودفع بقوى عظمى إلى التفكير في خطط وإستراتيجيات ليس لخوض الحرب والمواجهة العسكرية، بل لكيفية توفير تجهيزات طبية وعلاجات لمواجهة فيروس متحور في كل لحظة وحين.

لقد فرض فيروس غير مرئي سيطرته وسطوته على كل العالم، لذلك استحق أن يلقب بـ"فيروس القانون الدولي" لأنه وضع قوانينه الخاصة أخضع لها كل مناطق العالم، وكانت له تبعات وأثار أهمها:

- أصبحت كل الدول في حالة من الشك واللايقين خاصة فيما يتعلق بعدم شفافية المعلومات؛

- تواتر الإشاعات ونشر الرعب في كل الأوساط؛

- الإحباط العام وارتفاع حدة التوتر؛

- زيادة عدد الوفيات مما أضر على كل مناحي الحياة (هشام خلو، 2020، ص122)

ومن النتائج المترتبة عن هذه التبعات بروز عدة نقائص كانت مستترة من أهمها:

- غياب التضامن الدولي والتعاون المشترك والجماعي بين الدول، والرغبة في احتكار الدواء والفرصة الدولية للمواد الطبية؛

يتضح أن النظام الدولي يفتقد إلى سلطة فوق قومية فعالة، وأن العالم بلا قيادة حقيقية قادرة على إدارة الأزمة خاصة بعد إقرار العديد من الأطراف بتحول مراكز القوة والنفوذ من الغرب بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية إلى دول آسيوية وعلى رأسها الصين، نتيجة ما أسموه بسوء تدبير أزمة كورونا، وهذا ما أكدته "ستيفن والت" والذي أيد هذه الفرضية بحجة أن الدول الآسيوية تمكنت من إحتواء الفيروس بدرجة كبيرة، من خلال نهج إستراتيجية فعالة في التعامل مع الأزمة، وكان ذلك من خلال الضبط الإجتماعي بالإعتماد مثلاً على طريقة رقمية مبتكرة على المستوى الداخلي، وعلى دبلوماسية الكمامات والأدوية والمساعدات على المستوى الدولي أي مستوى التوازنات الدولية (نورة الحفيان، سلطنة ادمين، 2020، ص02)

- تأثر إقتصاديات كل دول العالم بهذه الأزمة الصحية وانكشاف ضعف البنية الصحية على المستوى العالمي سيما في الدول الغنية والمتقدمة التي فشلت سياساتها في احتواء الأزمة بسبب تركيزها على الجوانب العسكرية والتسلح النووي وأغفلت مجالا حيويا مثل الصحة؛
 - كشفت أزمة كورونا على الضعف والقصور الذي تعاني منه المؤسسات الدولية، وفي مقدمتها منظمة الأمم المتحدة وفروعها المتخصصة، والتي أثبتت عدم فاعليتها وقصور أدائها في إدارة الأزمات الدولية.
 - فشلت منظمة الصحة العالمية في احتواء الأزمة بسبب عدم إستجابتها السريعة والتردد والتناقض في تقديم البيانات واتخاذ القرارات، بل وتقديم معلومات خاطئة حول الإرشادات والتدابير التي يجب على الدول الإلتزام بها، إضافة إلى إعطاء معلومات غير مضبوطة حول بعض الأدوية لعلاج مرضى كورونا والخلل في توفير المعلومات حول اللقاحات المحتملة.
 - أكدت أزمة كورونا فشل بعض الاتحادات والتكتلات الإقليمية وفي مقدمتها الاتحاد الأوروبي كقوة توازن في النظام الدولي، حيث اتسم تعامله مع هذه الأزمة بالإنفرادية والإنعزالية وفشلت دول الاتحاد في رسم سياسة موحدة لمواجهة هذا التحدي ذو البعد العالمي. بل أكثر من ذلك عمدت هذه الدول إلى إغلاق الحدود وتعثر التنسيق المشترك وتصاعد موجة الأنانية القومية والإتهامات المتبادلة بين دوله، مما فتح المجال أمام دعاة الدولة القومية والتفكيكيين ودفع بعض الدول (روسيا والصين مثلا) إلى تغذية النزعة الانفصالية في أوروبا (نورة الحفيان، سلطنة ادمين، المرجع السابق، ص 07)
- هذه التداعيات من شأنها عرقلة جهود الاتحاد المستقبلية في ترميم الإقتصاد الأوروبي ومحاولاته لبناء قدراته الأمنية الدفاعية، وبالتالي لابد من إعادة بناء وهيكل القطاع الصحي والإقتصادي عن طريق العمل الجماعي التكاملي للوصول إلى المكانة الجيوسياسية المتماسكة في النظام الدولي.
- تستدعي مكافحة الوباء العابر للحدود وفق النهج التكاملي بناء توقعات واستعداد مسبق يجعل الدول قادرة على مواجهة الأوبئة والكوارث مستقبلا، من حيث حجم الإمكانيات المسخرة عددا ونوعا، وكيفية مواجهتها واستباق النتائج المترتبة عنها باحتوائها والحد من تأثيراتها، وفي هذا الإطار تستلزم الإستباقية تفعيل دور البحث العلمي ومراكز الدراسات لإعداد الخطط والتنبؤ بمؤشرات الأزمة قبل حدوثها. (الدايمي، 2019، ص 249)

ثالثا: الجهود الدولية في مكافحة وباء كورونا

1- إجراءات منظمة الأمم المتحدة:

منذ تفشي الفيروس بدأت منظمة الأمم المتحدة ببذل الكثير من الجهود من أجل مكافحته حيث قامت بتخصيص رابط خاص على الموقع الرسمي للمنظمة على شبكة الإنترنت كموقع تفاعلي يقدم أخبار كوفيد 19، وكل الأخبار التي تصدرها إدارة التواصل العالمي حول انتشار الفيروس وعمل هيئات المنظمة ومكاتبها والبعثات الميدانية والوكالات والصناديق والبرامج ذات الصلة. (يوكورو، منصوري، 2020، ص 104)

ويمكن إدراج أهم ما قامت به المنظمة للأمم المتحدة فيما يلي:

- إطلاق خطة إنسانية عالمية لمواجهة الفيروس باعتماد نهج عالمي تشترك فيه كل دول العالم وتشرف على تنفيذه وكالاتها واتحاد المنظمات غير الحكومية وإفريقيا وآسيا والشرق الأوسط
- تخصيص 15 مليون دولار أمريكي لمساعدة البلدان الأكثر تضررا يدفعها الصندوق المركزي لمواجهة الطوارئ
- تقديم معلومات وتصحيح المفاهيم المغلوطة حول الجائحة بالإعتماد على مختصين في الصحة العالمية ومنظمة الصحة العالمية
- إصدار قرار من طرف الجمعية العامة في دورتها الرابعة والسبعون في أبريل 2020 تحت عنوان "النضامن العالمي لمكافحة مرض فيروس كورونا لعام 2019"
- تقديم نداء مشترك من مبعوثي الأمم المتحدة للشرق الأوسط حول التفاوض لوقف إطلاق النار دون أي شرط
- التصدي لوباء المعلومات المضللة والكاذبة والجريمة السيبرانية
- 2- دور منظمة الصحة العالمية في مكافحة فيروس كورونا:
 - تهدف منظمة الصحة العالمية إلى تعزيز التعاون الدولي بهدف التحسين من الظروف الصحية ، وقد قامت بوضع اللوائح الصحية الدولية منذ عام 2005 والتي تهدف من خلالها إلى الحيلولة دون انتشار المرض على الصعيد الدولي والحماية منه. ويمكن حصر البرامج والإجراءات التي اتخذتها المنظمة كما يلي:
 - 31 ديسمبر 2019: الإعلان عن ظهور حالات مصابة بفيروس حدد لاحقا بفيروس كورونا
 - 1 جانفي 2020: إنشاء فريق دعم إدارة الحوادث على نطاق المستويات الثلاثة للمنظمة: المقر الرئيسي، المقار الإقليمية والمستوى القطري
 - 4 جانفي 2020 : المنظمة تنشر على وسائل التواصل الاجتماعي خبر ظهور مجموعة حالات إصابة بالالتهاب الرئوي دون تسجيل وفيات في ووهان الصينية
 - 5 جانفي 2020: المنظمة تنشر أول خبر عن الفيروس عبر صفحتها الرسمية موجه للأوساط العلمية والعامّة
 - 10 جانفي 2020: إرسال مجموعة من الإرشادات التقنية الإلكترونية والنصائح للبلدان بشأن إكتشاف الحالات المحتملة
 - 14 جانفي 2020: التحذير من احتمال إنتقال العدوى بشكل سريع
 - 22 جانفي 2020: بعثة المنظمة إلى الصين تصدر بيانا تؤكد فيه وجود على انتقال العدوى بين البشر في ووهان
 - 22-23 جانفي 2020: المدير العام للمنظمة يعقد إجتماعا للجنة الطوارئ لتحديد درجة خطورة العدوى

- 30 جانفي 2020: إنعقاد اجتماع جديد للجنة الطوارئ نظرا لوجود إنتقال للعدوى خارج الصين وتم الإقرار بأن الفيروس يشكل طارئة صحية عمومية تثير قلقا دوليا
- 16-24 فيفري 2020: اللجنة المشتركة بين المنظمة والصين التي ضمت خبراء من كندا، ألمانيا، اليابان، نيجيريا، جمهورية كوريا، روسيا، سنغافورة والولايات المتحدة الأمريكية تمضي وقتا في الصين وتوصي بإشراك كل الخبراء في مجال الصحة لمكافحة إنتشار الفيروس
- 3 مارس 2020: المنظمة تصدر الخطة الإستراتيجية للتأهب والإستجابة لمساعدة المجتمع الدولي على حماية الدول ذات النظم الصحية الضعيفة
- 11 مارس 2020: المنظمة تصدر تقييما بإمكانية وصف كوفيد 19 بالجائحة
- 13 مارس 2020: إطلاق الصندوق التضامني لتلقي التبرعات من الأفراد والشركات والمؤسسات
- 18 مارس 2020: المنظمة والشركاء يطلقون تجربة التضامن وهي تجربة دولية تهدف إلى توليد بيانات ناجعة للتوصل إلى أدوية في علاج كوفيد 19. (بوكورو، منصور، 2020، ص 105)
- رابعا: قراءة في مستقبل الأمن الجماعي العالمي في فترة ما بعد كورونا
- "التاريخ كما هو معهود دائما سيكتبه المنتصرون" إنطلاقا من هذه المقولة لرئيس معهد بروكينغز "جون ألين" يتضح أن أزمة فيروس كورونا ألقت بظلالها على كل دول العالم، وأن الدول التي ستصمد في وجه هذا الوباء لها أنظمة سياسية واقتصادية متماسكة، وأضاف "جون ألين" بأن هذا الوباء ليس كسابقه، سيعيد ترتيب بنى القوى الدولية وستؤثر سلبا على كافة جوانب النظام الدولي وستخلق صدامات خطيرة بين القوى الكبرى في العالم.
- وقد قدم مؤشر العالمي للأمن الصحي نتائج تقييم قدرات الأمن الصحي العالمي في 195 دولة أعدها مركز جونز هوبكنز للأمن الصحي، ومبادرة التهديد النووي (NTI) [ووحدة الاستخبارات الاقتصادية](#) (EIU) نشر لأول مرة في عام 2019. وتبين أنه لا يوجد بلد مستعد تماما للأوبئة أو الجائحات، ولكل بلد فجوات مهمة ينبغي معالجتها. «في عام 2019، كانت البلدان في فئة «الأكثر استعدادا» - بالترتيب الأبجدي - أستراليا وكندا وفنلندا وفرنسا وهولندا وكوريا الجنوبية والسويد وتايلاند والمملكة المتحدة والولايات المتحدة. احتلت الولايات المتحدة المرتبة الأولى بقيمة مؤشر 83.5 من أصل 100. وكان أكبر عدد من البلدان في فئة «الأقل استعدادا» في غرب ووسط أفريقيا. (Global health security index; 2021, p1)
- وفي هذا الصدد وبناء على توقعات خبراء في العلاقات الدولية تم طرح عدة سيناريوهات حول التغيرات والتعديلات المرتقبة في العلاقات الدولية خاصة على المستوى الدولي:
- السيناريو الأول: إستمرار نظام الأحادية القطبية بزعامة أمريكية
- يقوم هذا السيناريو على استمرار التفوق الأمريكي بفضل قدرة الولايات المتحدة الأمريكية على بسط النفوذ والسيطرة على كل دول العالم، ويرى أصحاب هذا المنظور أن أمريكا تملك كل مقومات التفوق

والهيمنة خاصة المقومات الإقتصادية والعسكرية، على الرغم من الأزمات التي مرت بها ورغم وجود منافسين لا يستهان بهم على الساحة الدولية (الصين تحديدا). ومما يؤكد هذه النظرة قدرة نظام الحوكمة الأمريكية في التعامل مع الأحداث والأزمات التي عرفتها أمريكا على مدى عقود من الزمن، مثل الإعتقاد الذي كان قائما في عام 1958 بنهاية أمريكا عندما أطلق الإتحاد السوفياتي القمر الإصطناعي الأول سبوتنيك، وصدمة النفط في عام 1973 ولكنها لم تنهار وهذا بفضل عدة عوامل أهمها قوتها التقليدية في كل المجالات وطبيعة نظام الحكم في الولايات المتحدة الأمريكية الذي يتمتع بخاصية "التصحيح التلقائي" والذي مكنه من التكيف والتعايش مع الأزمات على اختلاف أنواعها ودرجة حدتها(نورة الحفيان، سلطنة ادمين، المرجع السابق، ص ص 08-11) ويرى أصحاب هذا التوجه، رغم إدراكهم بصعوبة المرحلة التي تمر بها الولايات المتحدة الأمريكية واللااستقرار والإضطراب الذي تشهده، أن الحديث عن إنهيارها هو أمر ناجم عن التسرع في استخلاص النتائج من المشهد الدولي القائم، وهو نتاج تأثير أزمة كورونا والصدمات التي تلتها إضافة إلى عدم جهوزية الصين لتصدر القيادة العالمية فضلا عن الإحتياطات الهائلة التي تمتلكها أمريكا، وقدرتها على التحكم في العملة الصعبة وامتلاك قوة عسكرية ضخمة وحلفاء أقوياء في العالم العربي(نافذ أبو حسنة، 2020، ص 01)

- السيناريو الثاني: نظام ثنائي القطب بقيادة أمريكية - صينية

تعد أزمة كورونا هي الأخطر منذ نهاية الحرب العالمية الثانية حيث غيرت الكثير من المعطيات ووضعت العالم أمام تحديات لم تكن منتظرة، وجعلت التحول في النظام الدولي وفي دور الولايات المتحدة الأمريكية خاصة إحتمال وارد مما يؤثر على التوازنات الدولية، سيما بعد إخفاق الغرب في إدارة الأزمة الصحية واختراقه للمنظومة القيمية التي شكلها وفرضها على كل دول العالم.

وهذا ما يجعل العالم في مرحلة بناء جديدة تحاول قوى صاعدة إحتلال مكانة ريادية فيه مثل الصين الذي يعتبر قطب إقتصادي بامتياز ويسعى لاكتساب الزعامة السياسية أيضا، وبهذا المعنى يطرح هذا السيناريو فكرة تقاسم هذه الزعامة بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين، وإعادة تشكيل أحلاف جديدة وخلق آفاق للتوازنات الدولية، ويصبح الإتفاق بين القوتين على رسم خارطة طريق لتقاسم النفوذ في العالم أمر حتي(نورة الحفيان، سلطنة ادمين، المرجع السابق، ص 11)

- السيناريو الثالث: التضامن والتعاون الدولي في ظل نظام متعدد الأقطاب

يرجح أصحاب هذا السيناريو أن العالم سيعرف نوعا من تعدد الأقطاب والقوى، مع بقاء الولايات المتحدة الأمريكية كقوة سائدة ولكنها ليست رائدة مع احتفاظها بامتيازات تراكمية إكتسبتها على مدى قرون مضت. ويفترض هذا السيناريو أن التعامل البيئي والتعاون المشترك والتضامن على المستوى الدولي يستدعي مجموعة من الشروط، وأبرزها وضع الخلافات السياسية سواء كانت دولية أو إقليمية جانبا وتخفيف عبء العقوبات الإقتصادية، وتكثيف العمل الجماعي بين مختلف الفواعل في العلاقات الدولية برعاية أممية وفق منهج تكاملي، تتكامل فيه الجهود الدولية وتتقارب فيه وجهات النظر للخروج من هذه الأزمة الخانقة(نافذ أبو حسنة، المرجع السابق، ص 02)

- السيناريو الرابع: الريادة الصينية وتراجع الولايات المتحدة الأمريكية

يتبنى أصحاب هذا التوجه فرضية "التغيير واقع لا محالة" على أساس أن هذا التغيير سيقود الصين إلى تبوء قيادة النظام العالمي، بالإستناد إلى مؤشرات التفكك والتراجع الذي عرفته القوة العظمى لا سيما بعد تفشي وباء كورونا وهذا راجع، حسب رأيهم، إلى عدة أسباب أهمها الأخطاء التي ارتكبها "دونالد ترامب" وإدارته اللاعقلانية للأزمة، والصراعات الداخلية التي أثرت على الوحدة المطلوبة لمواجهة التحدي. كما أن الإنخفاض الملحوظ في أسعار النفط أثر سلبا على صناعة النفط الصخري الأمريكية، إضافة إلى افتقاد أمريكا ويعد شهرين من إنتشار الوباء إلى الكمادات وأجهزة التنفس ومعدات الإختبار الضرورية للكشف عن المصابين بالمرض.

وفي هذا الوقت كانت الصين قد طوقت الوباء وشرعت في تقديم المساعدات للكثير من دول العالم ومن بينها الولايات المتحدة الأمريكية، مما يدفع إلى القول بأن معركة كورونا بين المركز الإمبريالي والصين تمثل صورة عن تحول متسارع يجعل بيكين في الصدارة العالمية إقتصاديا، معززة بتحالف وثيق مع الحوض الأوراسي بزعامة روسيا الممثل العسكري والسياسي لهذه الصدارة (نافذ أبوحسنة، المرجع السابق، ص02)

خاتمة:

في ختام هذه الدراسة نستشهد بقول عالم الرياضيات "جون ناش" الذي ذهب إلى أنه "علينا أن نتسلق جبل آخر من تلك القمة البعيدة لنسلط الضوء الكاشف عن القمة الأولى" وفيه إشارة واضحة إلى أن حل المشاكل الأمنية لا يتم إلا بعمل جماعي دولي. ولأن الأوبئة العابرة للحدود هي تحدي ذو بعد عالمي لها تأثيرات جد سلبية على الأمن الجماعي العالمي، يستوجب التعامل معها بصفة جماعية بين كل الأطراف والقوى الفاعلة في النظام الدولي. وما يعيشه العالم اليوم جراء وباء كورونا لأحسن دليل على عدم قدرة الدول والمنظمات الدولية والإقليمية مواجهة هذا الوباء منفردة، إذ لا بد من إتباع النهج التكاملية بتبادل المعلومات والخبرات وعدم إحتكار المواد الطبية وبرامج إعداد الدواء واللقاحات.

وتماشيا مع الأوضاع التي تعيشها البشرية جراء هذه أزمة لا بد من التحرك بصفة جماعية بهدف تأمين المستقبل الصحي للعالم، والتعامل مع البنية التحتية الصحية كأساس للأمن الدولي. لقد أصبح من الضروري التفكير في خلق آلية رسمية أممية قانونية لها قوة تنفيذية للتدخل وتسيير أزمات الصحية ذات البعد الدولي

إستنادا إلى هذه الأولويات تطرح فكرة التعاون الدولي وتسخير كل الفاعلين والوسائل المتوفرة لدى الدول بشكل علمي ومنهجي ومنظم بالإعتماد على ما يسمى بـ "حوكمة الأزمات"، لاسيما بالتعاون في مجال المعلومة وعدم التكتف والتعامل على توحيد الجهود والتنسيق الدولي، باعتبار أن الوباء العابر للحدود يشكل تهديدا للأمن الدولي ولا بد من تحمل المسؤولية الدولية على أساس تضامني. لكن هذا التعاون يجب أن يتحقق في ظل المؤسسات الدولية الموجودة لهذا الغرض وفي مقدمتها الأمم المتحدة وفروعها المتخصصة، والمنظمة العالمية للصحة والتي تتحمل الجزء الأكبر من المسؤولية في هذا المجال.

فالأزمة الصحية التي شهدتها العالم في عام 2019 والمتمثلة في انتشار وباء كورونا فرضت التفكير في استحداث آليات دولية لإدارة الأزمات المستقبلية خاصة ذات القدرة التنفيذية المتعلقة بالمحاسبة والمساءلة. لكن ورغم سلبية هذه الأزمة الصحية على العالم، إلا أنها حققت إيجابيات عجزت عنها البشرية منذ قرون:

- ارتفاع مؤشرات تراجع التلوث البيئي بشكل غير مسبوق بسبب تراجع الحركة على مستوى النقل الجوي وكذلك المصانع؛
- كان للحجر الصحي إيجابيات عديدة على الصعيد الاجتماعي حيث سمح للأسر بالتقارب أكثر؛
- هدوء معظم يؤر التوتر التي كانت مشتتة قبل الوباء، وتراجع الهجمات الإرهابية وكل ما يتعلق بالإرهاب من أخبار؛
- الأهم هو اعتراف الإنسان بقوة الطبيعة وبعبءه الكامل أمامها.

قائمة المراجع

1. الدايمي عبد الرزاق، (2019)، العلاقات العامة وتدير الأزمات، دار اليازوري العلمية
2. باسكال بونيفاس، (2008) "نحو مفهوم جديد للأمن"، صحيفة الاتحاد
3. بوكورو منال، منصور محمد، (2020)، "دور الجهود الدولية في مكافحة فيروس كورونا المستجد (COVID19)، المجلد 34، حوليات جامعة الجزائر 1
4. داليا ، السيد أحمد، (2020) "لماذا تشكل الفيروسات العابرة للحدود تهديدا للأمن والسلام الدولي"، المجلة العسكرية والإستراتيجية
5. عبد الرحمان حسن عبد الرحمان غانم، (2020)، "ماهية الأمن العالمي ومهدداته الأساسية"، مقال في مؤلف جماعي بعنوان: الأمن الصحي كأحد مهددات الأمن القومي والمجتمعي العالمي، ألمانيا: المركز الديمقراطي العربي
6. علاء نزار العقاد، (2020) "مفهوم ونظريات الأمن الدولي"، المركز الديمقراطي العربي، نقلا عن: هائل عبد المولى طشطوش، (2012)، الأمن الوطني وعناصر قوة الدولة في ظل النظام العالمي الجديد، ط 1، عمان، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع،
7. سعد الله عمر، (2005)، معجم في القانون الدولي المعاصر، ط 1، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية
8. سليمان عبد الله الحربي، (2008)، 'مفهوم الأمن: مستوياته وصيغته وتهديداته: دراسة نظرية في المفاهيم والأطر'، العدد 19، المجلة العربية للعلوم السياسية، ،
9. نافذ أبو حسنة، "كورونا والنظام الدولي"، على الموقع caus.org.lb/ar؛
10. نقلا عن: موفق محادين، "هل يستدير العالم جنوبا؟"، الميادين نت، 23 نيسان/أبريل 2020
11. <http://www.almayadeen.net/articles/opinion/1393273>
12. نورة الحفيان، سلطنة ادمين، (2020) "أزمة كورونا والنظام الدولي: الإنعكاسات والسيناريوهات"، دراسات سياسية، المعهد المصري للدراسات، سبتمبر على الموقع eipss-eg.org؛
13. هشام خلو، (2020) "مستقبل الأمن الدولي ما بعد كورونا"، المركز الديمقراطي العربي،

14. -Global health security index; (2021).Wikiand;, 12
15. <https://www.ghsindex.org/>